الهوية الإسلامية بين تجاذبات تياري السلفية والتغريب
- دراسة في موقف محمد عماره منهما –

م.م. الهام مالك حسين

كلية التربية– القائم

Islamic identity between current Salafist attractions and Westernization - a study in Mohammed Amarah's position on them –

Assistant Lecturer: Elham Malik Husain

College of Education - Al-Qaim

Email: alh19w3001@uoanbar.edu.iq

Phone: 07817635899

الملخص

تعرض الفكر الإسلامي الحديث الى جملة من مظاهر الشد والجذب من قبل اتجاهين متعاكسين، أولهما: تيار السلفية ودعوته الى العودة الى الأصول التي كان عليها سلف الأمة، رافضا إمكانية الموائمة بين الموروث والمستجد في حياة الأمة. وثانيهما: تيار التغريب وجهوده الحثيثة في سلخ الأمة من جلدها الأصيل واستبداله بما لدى الغرب من نظم وثقافات وعادات وتقاليد غريبة عن تاريخ الأمة الإسلامية وتراثها الكبير. هذا الأمر استدعى مفكرو الأمة وجهابذة علمائها لمواجهة كل ذلك بروح إسلامية ثاقبة متوثبة، مستندين في طروحاتهم وأفكارهم الى منهج الإسلام وقواعده الأصيلة، بعيدا عن التقوقع والجمود، وبفكر منفتح متقبل لكل ما هو مفيد، رافضا الذوبان في الثقافات والأفكار الدخيلة. وبذلك أدرك مفكرو الأمة خطورة هذين التيارين اللذين استغلا الظروف التي عاشتها الأمة الإسلامية وما كانت عليه خلال فترة الاستعمار وما تلاها من أفكار ومخططات زرعها لتنمو من بعده كمشروع سمته التخلف والجهل وفقدان الهوية، وصولا الى مرحلة الإحباط والتيئيس وما تتركه في نفوس أبناء العرب والمسلمين من غياب دور الأمة عن أن تأخذ دورها الحضاري كما يجب أن يكون لها.

كلمات مفتاحية: الهوية الإسلامية، السلفية، التغريب، محمد عماره

summary

The modern Islamic thought has been exposed to a set of tensions and attractions by two opposing trends. The first is the Salafi trend, which calls for a return to the roots that the nation’s predecessors were on, rejecting the possibility of reconciling heritage and modernity in the life of the nation. The second is the Westernization trend and its intense efforts to strip the nation of its authentic identity and replace it with Western systems, cultures, customs, and traditions that are alien to the history of the Islamic nation and its great heritage. This has prompted the thinkers of the nation and its scholars to confront all of this with a penetrating Islamic spirit, relying in their approaches and ideas on the approach of Islam and its authentic rules, far from stagnation and rigidity, and with an open mind accepting everything that is useful while rejecting melting into foreign cultures and ideas. Thus, the thinkers of the nation realized the danger of these two trends that exploited the circumstances experienced by the Islamic nation during the colonial period and what followed it from ideas and plans that were planted to grow afterwards as a project called backwardness, ignorance, loss of identity, leading to a stage of frustration and despair and what it leaves in the minds of Arab and Muslim children from the absence of the role of the nation in taking its civilizational role as it should be. Keywords: Islamic identity, Salafist, Westernization, Mohammed Amara

المبحث الأول مشروع السلفية المعاصر، وموقف محمد عماره منها

ان الخوض في دراسة السلفية وأفكارها يمثل عملا يحتاج الى قدر كبير من الحذر، كون السلفية تيار متجذر في فكر الأمة، وله مدرسته الكلامية ورجاله من سلف الأمة ومن خيرة رجالها وعلمائها، ودراستنا هنا في حدود السلفية المعاصرة ونشاطها وأفكارها، ومشروع السلفية الأصيل يتمثل بالعودة الى منابع الدين الأصيلة والوقوف عند حدودها، وهذا الأمر مبرر في تلك الفترة، بسبب مداهمة كيان الأمة من قبل تيارات وأفكار وممارسات غزت فكر الأمة بعد توسع رقعتها الجغرافية، ودخول أمم وجماعات في الإسلام، حملوا معهم أفكارا وثقافات وأمورا ليست من الإسلام بل ربما الإسلام لا يقرها، هذا الواقع فرض على علماء الأمة الإسلامية الانبراء والتصدي لتلك الأفكار، فكان من شدة زخمها أن دعوا الى نبذ كل ما ليس من الدين حتى وان كان نافعا، منطلقين من كمال الدين الذي أخبر عنه ربنا الكريم بقوله تعالى:(اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي...)، وتيار السلفية المعاصر وان كان يدعي امتداده لذلك التيار القديم، الا أنه وقع في كثير من القضايا والأفكار التي تعطل الأمة عن أداء رسالتها، مما يجعلها تقع في فخ الركود والجمود، وهذا لا يناسب مع حجم الأمة الإسلامية ودورها الريادي الذي ينبغي أن تكون عليه.

المطلب الأول معالم الفكر السلفي المعاصر، وموقفه من التجديد

السلف لغة: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل. ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين "السلف الصالح" (١) ، قال تعالى:﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾(٢)والسلفية اصطلاحا: نسبة الى السلف وانتحال مذهبهم (٣).ومنه قول رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها:**(فانه نعم السلف أنا لك)** (٤).والسلفية من المصطلحات التي يحيط بمضمونها الغموض، أو عدم التحديد في عدد من الدوائر الفكرية والسياسية في واقعنا العربي الإسلامي المعاصر، فهناك من يرون أن السلفية والسلفيين من التيار المحافظ والجامد بل والرجعي في حياتنا الفكرية، وفي جانب الفكر الديني منها على وجه الخصوص، وهناك من يرون أن السلفية والسلفيين هما التيار الأكثر تحرراً من فكر الخرافة والبدع، ومن ثم الأكثر تحرراً واستنارة في مجال الفكر الديني بالذات (٥).

وهذا الغموض، أو عدم التحديد، الذي يحيط مضمون مصطلح السلفية، لم ينشأ من الوهم أو الفراغ، ذلك أن من الذين ينتسبون إلى السلفية، منهم بالفعل، محافظون وجامدون، بل ورجعيون.. ومنهم من هم في طليعة المنادين بالتجديد الديني، وضرورة فك أسار العقل من قيود الخرافة والبدع والتقليد..! كما أن منهم من يرى سلفه الصالح الذي يترسم خطاه ويحتذي نهجه الفكري، في عصور الانحطاط والركاكة المظلمة التي مرت بأمتنا.. ومنهم أيضا من يرى سلفه الصالحة في أعلام عصر الخلق والإبداع والازدهار الذي عرفته أمتنا، وبلورت فيه حضارتها والقومية – العقلانية – قبل انحطاط عصر المماليك [٦]إن السلفية قد ترعرعت ونمت عبر الحقب المتلاحقة حتّى أصبحت مذهباً خاصاً تحمله بعض الجماعات والاتجاهات الإسلامية التي تنادي بالرجوع إلى السلف الصالح والاقتداء بهم في فهم الدين والدنيا، ويقصدون بالسلف الصالح أهل القرون الثلاثة الأولى من عمر الأمّة الإسلامية، إذ رووا عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...» [٧]."وقد قوى هذا التيار في القرن السابع للهجرة على يد الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وصار يعرف بالعقيدة السلفية، وقد حاول كل من ابن تيمية، وابن قيم الجوزية دفع الشبه التي ألقيت عليه، وذلك بإيجاد أساس فكري "[٨] إن الدعوة السلفية اليوم لم تعطي أطروحة وخطابا مركزا مما يخلق لدى الدارسين للمنهج السلفي سؤالا مفاده : " هل بالإمكان الوثوق بأن التيارات السلفية قادرة على طرح مشروع سياسي وتبني رؤى تلتقي مع القواسم المشتركة التي تتفق عليها جل القوى الوطنية، أم أن الطرح السلفي تعتريه الكثير من المناطق الضبابية والتصلبات التي تدفع إلى حالة من القلق والتوجس إزاء هذا التيار ؟ "[٩]وإن إمكانية تأسيس الأفكار السلفية لهو من الأهمية بمكان من أجل تطور الرؤية السلفية، والخروج من بوتقة الوعظ و الإرشاد و الدعوة و الاهتمام بما هو ديني فقط إلى الاهتمام بالعمل السياسي و الحزبي، محاولة تخطي عقبة النأي بالنفس عن هذا الاهتمام، " بيد أن هذه الخطوة لا تشكل كما يتوهم البعض قفزة تجعل الحالة السلفية أو أحد تجلياتها تقف على مقربة من مدرسة (الإسلام السياسي) [١٠]، فمن الجلي أن خطوة من قبيل تأسيس حزب سياسي و الإعلان عن القبول بالتداول لا يكفي للقول بأن الخطاب السلفي يشكل عامة إضافة للمشهد السياسي عن مخاطر التأزم"[١١].أن السلفية تحتاج إلى بلورة خطاب فكري واضح المعالم كالخطاب الديني الذي انتهجته، والسلفية لديها تباينات مع بعضها البعض ولازالت لم تتفق داخل التيار نفسه على المشاركة السياسية من عدمها وهذا ما طرحه كتاب " ما بعد السلفية:على أن التيارات السلفية شهدت تباينا وتصدعا كبيرين؛ فقد انقسمت السلفيات إلى سلفية اتبعت محدد منهجا محددا وبقيت ماضية على خطاه، وأخرى اتبعت منهج مختلف، وثالثة اتبعت سلفية أقرب إلى السلفية الجهادية،، ويشترك هؤلاء في الرؤية العلمية العامة " [١٢]" وخلاصة معضلة الإصلاح كما تجسدت في ممارسة الإسلاميين عموما والسلفيين خصوصا: أن الطموحات أكبر بكثير من الإمكانيات، والتحديات أعظم بكثير من القدرات والنتيجة هي انحراف بوصلة الإصلاح عن هدفها الأسمى وهو تحسين نسيج المجتمع ورفع درجة التدين العام فيه. والتاريخ في أكثر حقبه، والواقع في معظم صوره، والمستقبل في أغلب تحقيقاته، لم ولن تتعلق أغلب وأهم وأنفع صور إقامة الدين فيه إلا بالدوائر الفردية و الخيارات المجتمعية"[١٣].

المطلب الثاني جهود الدكتور محمد عماره وموقفه من السلفية والتقليد

يعتبر الدكتور محمد عماره من أكثر المفكرين المعاصرين خبرة بخفايا لأفكار وطروحات السلفيين، فهو رائد في إحياء تراثها من خلال كتبه التي تناول فيها أعلام السلفية المتقدمين، عارضا أفكارهم معلقا عليها أو ناقدا لها من منطلق خصائص الإسلام وفكره الحي، وما تضمناه من مزايا وخصائص كالمرونة والواقعية بغية مراعاة مصالح الأمة، وعدم تعطيلها بحجة الخوف من ضياع الدين. وهنا يبين الدكتور محمد عماره بواقعية قيمة الفكر السلفي المتوازن، فيقول: إن أكثر مدارس الحركة السلفية خطراً وأعظمها أثرا في العصر الحديث، كانت تلك التي قادها جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده".[١٤] ويستشهد بقصة يرويها ومفادها: "أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني استشاره في إرسال بعثة من العلماء لنشر الإسلام في اليابان حسب طلب إمبراطور اليابان، فأرجعه عن عزمه وقال له: "إن العلماء نفروا المسلمين من الإسلام فأجدر أن ينفروا الكافرين".[١٥]وهذا تشخيص لتدني المستوى الفكري الذي رصده الأفغاني في فكر علماء ذلك الزمان..! ويردف تلميذه الشيخ محمد عبده قولا قاسيا ربما حسب عليه لشدته وقساوته، إذ وصف الأزهر بالإسطبل والمخروب.[١٦] وهنا نقتبس شَيئًا مِن كلماته التي أوردها الدكتور محمد عماره في "الأعمال الكاملة"، بخصوص إشكالية الثنائية في الحكم، حيثُ ادَّعى أنَّ الإسلام يفصل الدِّين عن الدَّولة، زاعمًا أنَّ: "الإسلام يَقِفُ ضِدَّ هذا التَّوحيد والجمع بين السُّلطتَينِ؛ أي: السِّياسيَّة والدِّينيَّة، إنَّ الجمع بين السُّلطتَينِ – السّياسيَّة والدِّينيَّة – هو الذي يَعمل البابواتُ وعُمَّالُهم من رجال" الكثلكة "على إرجاعه".[١٧]وهذا الكلام بجملته مناقض للواقع مناقضة تامة، وهو يدل على مدى انطباع محمد عبده بالحضارة الغربية الرأسمالية والثقافية المنبثقة عنها، فهذه الحضارة نشأت على أساس فصل الدين عن الدولة والتخلص من حكم البابوات، فأخذ محمد عبده . عن سوء نية أو طيبها. يقيس الحكم الإسلامية بالنصرانية الكهنوتية الكافرة، فالإسلام يأمر،

ولا يقر فحسب، بجمع السلطتين الدينية والسياسية [١٨]، فهناك قول الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [١٩] ، وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٢٠]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٢١] أما بالنسبة للتجديد عند علماء الدين المعاصرين، فنرى ما ذهب اليه بعضهم، ومنهم الداعية الشيخ يوسف القرضاوي، فهو يرى أن التجديد ليس ضد الأصالة، لأنه ليس دخيل عنها، بل هو نتاج لفكرها، لذلك قد أعطى مفهومه للتجديد، إن التجديد لا يعني أبدا التخلص من القديم، أو محاولة هدمه، بل الاحتفاظ به، و ترميم ما بلي منه، وإدخال التحسين عليه" [٢٢] . والتجديد هو من واقع القديم، فلا ينفي جديد من واقع معدوم، ولا يمكن أن نتخلص مما هو أصيل، لذلك وجد الداعية القرضاوي بأن التجديد يقتضي جملة من الأمور منها[٢٣]:

. الاحتفاظ بجوهر البناء القديم، والإبقاء على طابعه وخصائصه.

. تقوية ما ضعف منه وإعادة إحيائه، من خلال ترميم ما بلي منه.

. إدخال تحسينات عليه وليس تبديلها. لأن التجديد هو الاحتفاظ بجوهر القديم، ومحاولة إصلاح ما هو قديم دون استبداله. ومن هنا نتحقق من هذا الفهم العميق للتجديد أنه لا يكون من مجرد قول فقط، بل عن طريق الفعل والعمل والتفكير السديد فيه، لأن التجديد يحتاج الى بذل في المجهود الفكري والعملي من طرف المجددين العصريين، من أجل تجاوز الاختلافات الفكرية، في ضبط هذا المفهوم، لذلك قد تعددت المفاهيم والتعريفات حول التجديد في الفكر العربي وخصوصا في العصر الحديث والمعاصرومن جانب أخر اذا عدنا الى الجانب الديني لنتقصى مفهوم التجديد فيه، سنجد انه يعني: النظر في أصول الدين من أجل مواكبة العصر، فهناك من اعتبر أنه وجوب العودة الى زمن السلف الصالح أو زمن النبي ﷺ. وفي هذا الصدد نعتبر أن تجديد العقيدة يعني: "العودة بالأمة الى ما عليه السلف الصالح من الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة، وفهمها على منهج السلف الصالح".[٢٤]كما إنّ الآية الكريمة: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾[٢٥] أرادت أن تؤصّل لحالة الحركة في التشريعات الإلهية، في مقابل الجمود والركود، وكأنّه تعالى يريد أن يقول للبشر: أنّ التشريع الإلهي خاضع للتطور مع تطور الزمن.[٢٦] ، بشرط: أن لا خلاف في الأصول والكليات ومقاصد الشريعة[٢٧].ان التجديد ليس رديف الحداثة: لعل السياق الذي تبلور فيه مفهوم الحداثة الغربية هو الذي جعل منها مفهوما غير مستساغا لدى محمد عماره ، وان الحرية لا سقف لها ولا إطار يحكمها، ويعبر عماره عن هذا الوضع الذي آل إليه إنسان الحداثة بقوله: "إن الرؤية الوضعية العلمانية الغربية التي تريد تحرير الاجتماع الإنساني من ثوابت التدبير للشريعة الإلهية، فتقول مثلا: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، أو تحرر الوطن من الدين ومن العبودية لله، ومن الالتزام بحماية الشريعة الإلهية، بدعوى أن الدين لله والوطن للجميع، هذه الرؤية التي تعزل السماء عن الأرض هي التعبير الحديث والمعاصر عن الرؤية الوثنية الجاهلية" [٢٨].ولا ينكر محمد عماره منجزات الحداثة الغربية، والانقلاب الحضاري الذي ترتب على ذلك في كل المستويات، "ففي العلوم الطبيعية ليست هناك علوم قومية، فليست هناك كيمياء عربية إسلامية، وأخرى أوروبية وثالثة صينية ... أما في العلوم الإنسانية وفي الثقافة والحضارات، فإن الأمم ذات السمات الحضارية المتمايزة والواقع المختلف والميراث الفكري الخاص، تطبع علومها الإنسانية وثقافتها القومية بطابع خاص" [٢٩].كما أن الدكتور عماره لا يمانع انتقال الأفكار من ثقافة لأخرى ومن مكان لآخر، فقد سافرت علوم المسلمين سابقا إلى أوروبا، وتم ترجمتها من قبل الأوربيين ، لكن الذي يعترض عليه عماره هو أن تهاجر الروح الممثلة للوطن وأن نستنسخ النموذج الغربي بفلسفته وأدواته ، فالعلوم المادية لا وطن لها، فهي في رأي محمد عماره تراث بشري ساهمت فيه كل الحضارات البشرية عبر عصور التاريخ وليست وليدة حضارة بعينها كما يريد العقل الغربي تسويقه، ولا مانع من أن تتفاعل الحضارات فيما بينها أو يكون بينها تبادل ثقافي في ميادين الخبرات والتجارب العلمية، وحول سبل القوة والتمدن وألوان العمران المختلفة، فهذه تندرج تحت ما يسمى بالمتغيرات، أما الثوابت فهي بمثابة الجزر التي تفصل بين الحضارات [٣٠].ويشبه محمد عماره شروط التقدم والتمدن بالنبات الذي ينمو في ظروف وشروط بيئية خاصة، يقول: "إن التقدم والتمدن ليس نموذجا واحدا متحدا لكل الأمم في جميع العصور ومختلف الحضارات، لأنه كالنبت له بيئة وشروط حضانة ومكونات ضرورية للمناخ" [٣١].و يربط أيضا بين التجديد ومفهوم الاجتهاد في كثير من استعمالاته، وذلك في معرض تناوله لمصطلحي الاجتهاد والتجديد إلى الحد الذي جعلهما مفهومين لمعنى واحد، حيث يقول : "هكذا استقر الرأي في تراثنا الحضاري على أن الاجتهاد هو أداة البعث الإسلامي، وسبيل الإحياء والتجديد، وعلى أن العقلانية الإسلامية الجامعة بين العقل والنقل هي أداة هذا الاجتهاد"، وفي موضع آخر يقول: "بل إن الاجتهاد والتجديد إنما ينهض بدوره الدائم في

الكشف عن جوهر الأصول" [٣٢]ويقول كذلك: "فالاجتهاد تطور، لكنه يتم داخل النسق الفكري، وبهذا يفترق عن كل من الحداثة والتقليد، ففيه إتباع في الثوابت وتجديد في المتغيرات، على حين تقيم الحداثة قطيعة معرفية مع الكل الموروث" [٣٣] وبناء على ذلك يصبح الاجتهاد عند محمد عماره طريقا للتجديد والإحياء ، وتجاوز الأطر المعرفية والمفهومات الكلاسيكية للدين المحكومة بالزمان والمكان، أي إعادة قراءة الأصول قراءة عصرية تستجيب لتحولات الواقع وإشكالاته، يقول عماره: "بينما يعني التجديد البعث والإحياء لثوابت الدين وأصوله، مع التطور في فقه الفروع ومواكبة لمستجدات الواقع المعيش، وحفاظا في ذات الوقت على صلاح وصلاحية الثوابت والأصول الدينية لكل زمان ومكان" [٣٤]لقد كان المقصد الرئيسي من المشروع الفكري لمحمد عماره هو المساهمة في صياغة مشروع حضاري إسلامي عن طريق إحياء الإسلام وتجديده، فإنه قد جعل من الفلسفة التي يتكئ عليها هذا المشروع حربا معلنة ضد جبهتين من الجبهات التي انقسم إليها العقل العربي: أولا جبهة الغلو العلماني أو ما يسميه بالتيار التغريبي، وهو في كل الأحوال تيار مقلد، وثانيا جبهة الغلو الإسلامي أو ما يسميه تيار الجمود، وهو كذلك تيار مقلد، فالأول اختار طريق السير في فلك الحضارة الغربية والأخذ بشروط وأسباب الحداثة ، ولسان حاله يقول : نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج ، أما التيار الثاني فلم يجد سبيلا إلى النهوض إلا بالعودة إلى تراث السلف، ولسان حاله يقول: لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح أولها، و نراه يقول: "إن الذين يريدون حل مشاكلنا بالنموذج الحضاري الغربي هم سلفيون، لكن سلفهم هم الغرب، فنحن لدينا سلفية تهاجر من الزمان، فتعود إلى الماضي، وسلفية تهاجر من المكان فتصبح قبلتها الغرب".[٣٥]وبين هذين التيارين يقف محمد عماره موقفا وسطيا، ولكن الوسطية التي تنسم هواءها محمد عماره ويدعو لها، ليست تلك التي علقت في أذهان العامة أو المثقفين، أي الوسطية التي تسعى إلى مجرد التوفيق والجمع السلبي، دون موقف جديد أو محدد متجاوز للأوضاع، وقد استشعر محمد عماره ذلك حيث يقول: "لابد من التنبيه إلى أن تطورات واقعنا وفكرنا قد أصابت مصطلح الوسطية، مما جعله مصطلحا سيء السمعة، فهو لدى العامة من المثقفين وأشباه المثقفين من العامة قد غدا مرادفا للثنائية والتميع الفكري، وإمساك العصا من المنتصف وانعدام الموقف الواضح، وهو لدى كثير من خاصة المثقفين يعني ما يعنيه في الفلسفة الأرسطية، أي نقطة رياضية بين قطبين من أقطاب ظاهرة ما".[٣٦]

فهنا نرى رفض محمد عماره هذا اللون من الوسطية الذي يكتفي بإرضاء المتناقضين قدر الإمكان دون التغلب أو التجاوز، مع غياب الإبداع والتجديد، وإنما الوسطية التي يدعو إليها تلك التي تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه من القطبين المتناقضين، مع التمايز عنهما وليس التماهي فيهما، فهي إذن موقف ثالث جامع لسمات موقف وسطي، فنجده يقول مثلا: "الكرم غير البخل وغير الإسراف، لكنه موقف ثالث جامع لسمات وقسمات من البخل والإسراف" [٣٧].ويرى الدكتور عماره أن منهج تجديد الفكر الديني يشكل المنهج الأم، بالنسبة لألوان المعرفة الأخرى، "فنحن بحاجة إلى بلورة وتحديد وصياغة المناهج الإسلامية لفكر الإسلام مثلا في علم أصول الدين وفلسفته، وفي علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل وفي علوم العربية ...كذلك نحن بحاجة إلى بلورة وتجديد وصياغة المنهج الإسلامي لعلوم المادة والطبيعة"[٣٨].وبعد هذا العرض نعود لنبين أن الدكتور عماره قد فصل القول في موضوع السلفية وتاريخها وقد قارنها بالعصر الحديث حيث قال: "وإذا كان هذا هو حال سلفية العصر الوسيط مع سلفية العصر الأول: اتفاق في الأصول– الإلهيات– واتحاد في المنهج النصي مع مرونة نسبية في استخدام القياس – مع اختلافات في الفروع –الفقهيات– ... فإن هذا الحال قد اختلف مع سلفية العصر الحديث، التي تميزت في إطارها مدارس وتيارات، حافظ بعضها على منهج النصوصية السلفية القدماء، على حين رفع بعضها سلطان العقل وبراهينه على سلطان ظواهر النصوص، ولم يعد إسلامها هو إسلام المجتمعات البدوية، بل الإسلام الذي أرادت به بعث خير ما في الحضارة العربية الإسلامية العقلانية من قسمات، كما أرادت أن تقاوم به وبحضارته وعقلانيته ذلك الزحف الحضاري الذي أرادت به أوربا الاستعمارية سحق الشخصية العربية المسلمة قومية وحضارية.."[٣٩]

المبحث الثاني تيار التغريب ومحاولة تغييب هوية الأمة الإسلامية

تعرضت الأمة الإسلامية لموجة من الأفكار الغربية التي غزتها خلال حقبة الاستعمار وما تلاها، ومن المعلوم أن الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين كان متعدد الوجوه والأهداف، وفي كل الأحوال كانت ثقافة الأمة وموروثها هدفا للاستعمار مباشرا أو غير مباشر، فالاستعمار الفرنسي كان ذو سمة ثقافية، بينما الاستعمار البريطاني كان اقتصاديا، الا أن البعد الثقافي والاجتماعي لم يكن خارج حساباته، ومما ساعد الاستعمار وأفكاره التي حملها معه في تحقيق قدر كبير من أهدافه هو حال الأمة الإسلامية وما كانت عليه من جهل وأمية وتخلف في كافة مناحي الحياة، وبعد رحيل الاستعمار وجلائه عن بلاد المسلمين وفدت الى بلادنا عدد من الأفكار والنظم الاجتماعية التي حاولت استبدال ما لدى الأمة من رصيد فكري وثقافي ومحاولة الحلول بديلا عنها، وفي مقدمة هذه التيارات الشيوعية والليبرالية كنظم سياسية وثقافية،

وتسويق العلمنة على أنها باب السلام للتخلص من قيود الدين، ثم العولمة تحت ستار تبادل المنافع والمصالح وجعل العالم كله سوقا واحدة مفتوحة، وإخفاء فكر الهيمنة والاستعلاء والاستلاب والاستيلاء المطلق لعدد من الدول التي تتصرف بالأسواق العالمية، وبذلك تكون أمتنا هي الخاسر الأكيد لأنها ستخسر كل شيء لعدم امتلاكها مقومات التنافس وإثبات الذات. هذا الأمر الخطير استدعى موقفا فكريا أصيلا يتصدى له بموضوعية وواقعية، ضمانا للحفاظ على خصوصية هوية أمتنا الثقافية، بعيدا عن الذوبان من جهة والتقوقع والانعزال السلبي من جهة أخرى. فكان الدكتور محمد عماره محاربا فكريا هصورا خاض المناظرات، وجالس الخصوم وقارعهم بحججه الدامغة التي يشهد له بها، فكان دوما موفقا في معاركه التي واجه بها أعتى المفكرين وأدهاهم في الترويج لتلك الأفكار والتيارات.

المطلب الأول أهم التيارات الفكرية الوافدة واستهدافها لهوية الأمة الإسلامية.

١. **الشيوعية:** وهي: "حركة فكرية، واقتصادية، يهودية، إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء الثروات، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء".(٤٠)والشيوعية فكرة ونهج غزا العالم أجمع، نتيجة لنجاح الثورة الشيوعية في روسيا بقيادة لينين،(٤١) ثم إنها من جهة أخرى: مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري، مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض(٤٢).

إن الماركسية –الشيوعية– كفلسفة مادية تستند في سياستها على تقديس فئة معينة على حساب بقايا طبقات المجتمع، من أجل الوصول إلى المجتمع الشيوعي المنشود، والشيوعية لها فلسفة في تفسير الكون والحياة والإنسان والتاريخ، تناقض فلسفة الإسلام وفكرته الكلية في تفسير هذه الأشياء؛ فالكون في منظورها هو هذا المادي المنظور، ولا يوجد كون آخر غير منظور، ولا خالق يدير هذا الكون والحياة هي هذه التي نعيشها، ولا حياة أخرى وراءها للحساب والجزاء. والإنسان هو هذا الغلاف الطيني المادي الذي نراه، ولا روح فيه. والتاريخ إنما تحركه وتسيره عوامل اقتصادية بحتة، وعلاقات الإنتاج وأساليبه هي التي تحدد مسيرته" (٤٣).وتبعاً لنظرة الماركسية الى الفرد على أنه جزء من كل.. وعلى أنه ترس في عجلة الإنتاج، يجري التطبيق الاشتراكي في سبيل ما يدعيه من المحافظة على المجتمع ككل، وفي سبيل قدسية الحزب الواحد، أو قدسية النظام السياسي في اتحاد قوى الشعب العاملة.. على أن يستبيح انتهاك ما يسمى بحرمات الفرد، وهي حرمات المال والنفس والعرض والمسكن، وأن يتدخل تدخلاً شائناً وبغيضاً فيما يسمى بالحقوق المدنية (٤٤).وشريعة الإسلام كانت سباقة لكل النظم في رسم مناهج ربانية تضمن لأتباعها خيري الدنيا والآخرة، وهذه الشرائع جاءت بتقدير من الله تعالى، وذلك بأن جعل للبشرية نظما ربانية هي الأصلح لهم، خالية من شطط العقول وهوى النفوس، ولم يترك العقل البشري حائرا أسير عقد القصور، واراك الحقائق، قال تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾(٤٥).ومن حيث المبدأ ان الأصول الإسلامية العامة تقبل أن ينشأ على أساسها أي نظام تطبيقي، يلبي الحاجات المتجددة للجماعة الإسلامية ما دام لا يخالف هذه الأصول، ولكن الأمر الواقع أن الشيوعية لا تلتقي مع الأصول الإسلامية، وان التقت معها عرضاً في بعض جزئياتها، وأنه لا يستطيع مجتمع مسلم يملك النظام الأفضل أن يعدل عنه إلى الشيوعية أو غيرها من النظم كالرأسمالية أو الاشتراكية المادية ولو شابهته في بعض التفصيلات(٤٦) لأن الله تعالى يقول صراحة: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٤٧) وحسب رؤية وفلسفة ماركس فانه يعتقد: "أن إلغاء الدين بوصفه سعادة الناس الوهمية من شروط سعادتهم الحقيقية، ودعوتهم إلى التخلي عن وضع بُنيَ على الأوهام، وواجبنا المباشر أن نميط اللثام عن الاغتراب الإنساني في صورته الدنيوية، بعد أن رفعنا عنه القناع في صورته المقدسة" (٤٨).

خطر الشيوعية على الإسلام: وبالرغم مِن وضوحِ انتماء الشيوعية لليهود، وافتخارهم وتباهيهم بها، إلاَّ أنَّ العالَم – وخاصَّة المسلمين – لا يزالون في غفْلة عن هذا الخطر المحدِق بهم، وكأنهم لا يسمعون ولا يُبصرون، ولا يعلمون شيئًا مما يحدُث، وما أحداث أفغانستان عنا ببعيد (٤٩).وتكْمن خطورةُ الشيوعية على المسلمين من جميع النواحي، إلا أنَّ الأخلاق والثقافة الإسلامية أهمُّها على الإطلاق؛ لأنَّ الضعف الحقيقي – في رأيي – في الأمَّة لا يتأتَّى إلا مِن خلالها. ويحذر الدكتور عمارة من النظرة المادية الإلحادية للماركسية التي طالت القران الكريم فيقول: "لقد تواترت في القرآن الكريم الآيات المحكمات، التي تتحدث عنه باعتباره (تنزيلا) ، نزل به الروح الأمين – من لدن رب العالمين، على قلب رسول الله ونبيه محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:، قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾(٥٠) ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾(٥١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ

وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.(٥٢) وغيرها من الآيات ان الافكار الماركسية تريد أن تغير ما ثبت بالدين بالضرورة عن القرآن الكريم الى كونه "كلام يقال" تطبيقا لمنهج المادية الجدلية (٥٣).

٢. **الليبرالية:** وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيره، ولهذا يسعى هذا المذهب إلى وضع القيود على السلطة، وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق، وتوسيع الحريات المدنية. ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته، تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية: (إن النظام الليبرالي الجديد – الذي ارتسم في فكر عصر التنوير– بدأ يضع الإنسان بدلا من الإله في وسط الأشياء، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني) (٥٤).والليبرالية ليست أفكاراً فقط، بل هي لها رؤى على الساحة السياسية، وهي بذلك لا بد أن تكون علمانية، لا تعترف بالدين أن يدخل في مجال الحياة، بل على فصل الدين عن الدولة، وهي تقليد أنموذج غربي والعمل على محاكاته ، ومختصر فكرتها هي "فلنول وجهنا شطر أوربا، ونجعل فلسفتنا وفق فلسفتها، ونؤلف عائلاتنا على غرار عائلاتها" (٥٥).وقد حصل التنازع بين اتجاهات الليبرالية في تكييف "الحرية" والبرامج المحققة لها، ومن هذا المنطلق ظهر المفهوم السلبي، والمفهوم الإيجابي للحرية (٥٦).وتتنوع المسارات الفكرية لدى أتباع هذا التيار (فالليبراليون الجدد شركة فكرية ثقافية سياسية عابرة للقارات، لا عقد فيها بين الشركاء، وهم أحرار فيما يقولون وفيما يصفون، فلا حزب يربطهم بمواقف موحدة، ولا رابطة تربطهم رابطة واحدة تجاه الأحداث الجارية، ولا تياراً يجعل منهم نسخاً مكررة، فلكل مثقف ولكل مفكر منهم طعمه ومذاقه ونكهته الخاصة، ولكل منهم حريته المطلقة في التفكير والتحرك، ولا طرد ولا شطب ولا إلغاء في نهاية النهار نتيجة للمواقف الشخصية اتجاه الأحداث) (٥٧)ولا شك أن السبب المباشر لدخول الليبرالية في العالم الإسلامي هو "الاستعمار وأذنابه" من دعاة التغريب، والمنبهرين بالحضارة الغربية، ولكن دخولها لم يكن له أن يتم لولا وجود عوامل معينة، ساعدت على عدم الوقوف الجاد في وجه هذه الأفكار الإلحادية (٥٨).لقد عملت الليبرالية على إقصاء الشريعة عن الحكم، وعزلها عن الحياة, وحصرها في نطاق المسجد والعبادات الشخصية, وهو ما يعرف بـ (العلمانية) أو اللادينية فالدعوة الليبرالية في حقيقتها هي العلمانية, وإن وجد فاصل بينهم فهو رقيق جدا، وكأنهما وجهان لعملة واحدة واسمان لمسمى واحد (٥٩).

٣. **العلمانية** (الترجمة للكلمة هي اللادينية أو الدنيوية لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب بل بمعنى أخص هو ما لا أصل لها بالدين أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد)(٦٠) وبذلك يتبين لنا أن العلمانية هي فلسفة ورؤية للحياة من زاوية ليس فيها للدين والروح مكان، وترتكز على أسس وهي منهج حياة(أما SECULARISM وترجمتها الصحيحة اللادينية أو الدنيوية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير دين في جانبها السياسي وبالذات اللادينية في الحكم)(٦١) , وهي تحدي يمكن اعتباره داخلي وخارجي في آن واحد فهي جاءت من خلال التشبه بالغرب، وحملها إلينا أبناء جلدتنا، ثم نعق وراءهم الناعقون (فالعلمانية ضد الدين وهي ضد الدستور الذي يقر في بلداننا العربية والإسلامية، لان الإسلام دين الدولة الرسمي، كما أن اللغة العربية هي لغتها الرسمية، وإن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، كما أن الدستور يكفل الحرية الدينية لكل مواطن، بينما تكون العلمانية ضد رأي الشعب المسلم ، وبالضد من مصلحة الأمة)(٦٢) وهي دعوة حكمت الغرب، وغريبة بالنسبة لمحيطنا الإسلامي الذي عاش في ظل القيم الذي عمت سائر أرجاء المجتمع وصبغته بصبغة خاصة به (بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن لكنها لم تتمكن إلا في بداية هذا القرن (العشرين الميلادي) حين طبقت على مستوى الدولة على أنقاض الخلافة العثمانية. ثم سرت إلى بقية العالم الإسلامي، وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على ظهور الجاهلية الحديثة بين المسلمين، وأهمها:

١. انحراف المسلمين عن العقيدة .
٢. الاحتلال الغربي .
٣. الأقليات غير المسلمة التي لا ينعمون بانحرافهم إلا في ظل العلمانية .
٤. تقدم الغرب الهائل وانبهار المسلمين به .
٥. تمكن العملاء والمخدوعين في الحكم والسلطة في أكثر بلاد المسلمين) (٦٣).

لقد(اقتحم الاتجاه العلماني مجتمع المسلمين في أي مكان إحتله المستعمر الصليبي منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وقبله في بعض البلاد الإسلامية، وأخذ يسعى لتوطيد قدمه وشغل الفراغ الذي تركه الإسلام في تراجعه في حياة المسلمين، وكان يعتمد هذا الاتجاه في

سعيه نحو التوطيد وشغل الفراغ على قوة المستعمر الأجنبي في احتضانه ودفعه من جانب آخر، كان يعتمد على ضعف الذين احترفوا بالدعوة الإسلامية، ونصبوا أنفسهم حفظة ورعاة لتعاليم الإسلام ومبادئه.واستولى هذا المستعمر على نظام الحكم بفلسفته الإنسانية التي تسقط الدين واعتباره، وتولي عناية بالإنسان كصاحب خليقة واستقلال دون حاجة إلى ما يسمى بهداية السماء وكتاب الله)[٦٤] ويؤدي تبني العلمانية من قبل المسلم الى وقوعه في فخ ربما لم يكن في حساباته، (فالحرج الكبير حقاً بالنسبة للمسلم حين يتخذ العلمانية فلسفة له،ومنهاجاً للحياة التي يبغيها، ذلك لأن عقيدته الإسلامية تأبى عليه قبول العلمانية منهجاً للحياة، وإذا كان بعض الدارسين يصنف العلمانية إلى معتدلة ومتطرفة فنحن نعتقد إنه مهما توصف العلمانية بالاعتدال والتساهل فأدنى درجات الحكم عليها أنها كما عبر أستاذنا الدكتور محمد البهي إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعض)[٦٥].

٤. **العولمة** ربّما يوحي هذا الإطلاق– النظام العالمي الجديد– بأن اللفظة ذات مضامين سياسية بحتة، ولكن في الحقيقة تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية [٦٦].بمعنى آخر تشمل مضامين تتعلق بكل جوانب الحياة الإنسانية. ولقد فرضت العولمة نفسها على الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسياً واقتصادياً، فكرياً وعلمياً، ثقافياً وإعلامياً، تربوياً وتعليمياً [٦٧] ويعود سبب نشأة العولمة الى جملة أسباب منها: النشاط المتزايد والفعال للشركات في مجال تبادل السلع، وانتقال رأس المال، والمعلومات، والأفكار، واتخاذها العالم كله مسرحاً لعملياتها في الإنتاج والتسويق، وما تبع ذلك من هدم الحواجز الجمركية وإلغاء نظام التخطيط وإعادة توزيع الدخل، والنظر في دعم السلع والخدمات الضرورية للسكان، وتخفيض الإنفاق على الجيوش والجانب العسكري [٦٨]وممّا ساعد على سرعة انتشار ظاهرة العولمة انضمام كثير من دول شرق أوربا إلى الحلف الأطلسي، وانفتاح دول أخرى على الحلف نفسه، وانضمام كثير من الدول العربية إلى المنظمة العالمية للتجارة [٦٩] إنّ الإسلام دين يتميز بالعالمية، والعالمية تعني: عالمية الهدف والغاية والوسيلة، ويرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعًا، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٧٠]، وقال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٧١] ، فالحضارة الإسلامية قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الآخر، وتفاعلت معه أخذاً وعطاءً، بل إنّ حضارة الإسلام تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختلاف في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر[٧٢]فالإسلام يقوم على العدل وإنصاف المظلوم، ويرفض الاعتداء، ويعترف بحق الأخر في الدين والرأي المخالف، أما العولمة فتقوم على الظلم، وتفتقد للعدل، وتهدف لصالح الاستكبار الغربي، وضد مصالح الشعوب الفقيرة الأخرى، وفقا لسياسة التبعية التي تفسر العلاقة بين الغرب المتقدم، وبين العالم الثالث المتأخر[٧٣].

خطر العولمة: بالإضافة الى الخطر الاقتصادي للعولمة فان فرض السيطرة السياسية الغربية على الأنظمة الحاكمة والشعوب التابعة لها يعد من اخطار العولمة، بالإضافة الى التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية والقوى الصهيونية المتحكمة في السياسة الأمريكية نفسها، على حساب مصالح الشعوب وثرواتها الوطنية والقومية وثقافتها ومعتقداتها الدينية [٧٤] يقول أحد المدراء التنفيذيين السابق في بنك بنسلفانيا: "في العولمة نحن نقرر من الذي سيعيش، ونحن نقرر من الذي سيموت" [٧٥]إنّ العولمة الأمريكية الصهيونية تخطط للتدخل العسكري وإعلان الحرب في أية بقعة من العالم، تفكر بالخروج على سيطرتها وتحكمها، لأن العالم يراد له أن يقع تحت براثن الاستبداد الأمريكي، والقانون الأمريكي، والقوة العسكرية الأمريكية. وهو أمر يكشفه تقريران خطيران كانا سريين للغاية، ثم نُشرا بعد ذلك، وهما تقريرا "جريميا وولفويتز" [٧٦] . اضافة الى ذلك إضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الإقليمية والدولية، والعمل على تغييبها الكامل، كقوى مؤثرة في الساحة العالمية تجاه الأحداث الجارية، مثل قضايا: فلسطين، والبوسنة والهرسك، وكشمير، وألبان كوسوفو، والشيشان، والعراق [٧٧] كما ان المشروع السياسي للنظام العالمي الجديد الذي انتهت إليه العولمة هو: تفتيت الوحدات والتكوينات السياسية– الدول– إلى تجمعات، ودويلات صغرى، ضعيفة، ومهزوزة، ومبتلاة بالكوارث، والمجاعات، والصراعات الداخلية، والفتن [٧٨] .

المطلب الثاني مواجهة محمد عماره لتيار التغريب وتعرية نشاطاته وأفكاره الهدامة

لقد أثبت الدكتور محمد عماره في مختلف مؤلفاته أن من اكثر الأسباب التي أدت الى انحطاط واقع الأمة العربية وخراب الفكر العربي الإسلامي، هي الأساليب التي استخدمت في تشويه الدين الإسلامي، فعلى الرغم من أن الأزهر الشريف كان حياً يعيش وينفعل مع الأمة العربية والإسلامية في مختلف محطاتها، إلا أنه قد توقف عن الخلق والإبداع والاجتهاد، فقد توجه حسب ما ذهب اليه الدكتور محمد عماره الى شرح الحواشي والهوامش العثمانية، وبذلك زلزلت فعالية الأزهر الشريف [٧٩].إن أول ما وضعته هذه الحملة هو أنها زرعت الشك في تراثنا الفكري، من خلال محاولتها تسميم أفكارنا، وزرع أفكارها بديلا عنها، وذلك عن طريق توعية الشباب، ومحاولة تجنيدهم على حسب ما

ينسجم مع أفكار الغرب. فنجد أن حركة التغريب كما سماها الدكتور محمد عماره ، تدعو الى الأخذ بكل ما في الحضارة الغربية بكل مقوماتها، عن طريق إفسادها لمقومات الأمة العربية، وفي هذا نجد المندوب السامي(٨٠) لمصر يردد: "أن الشباب الذين يتلقون علومهم في إنجلترا ولا يستطيعون الانتماء في نفس الوقت الى البلد الذي منحهم ثقافته، فيتأرجحون في الوسط، ويتحولون الى مخلوقات شاذة ممزقة"(٨١). ومن هنا فان سبب حركة التغريب هو نتيجة تأثر شباب الأمة والمثقفون بأفكار وعلوم الغرب، فنرى أن الحملة الغربية قد نجحت في تحقيق ما أرادته، اذ لعبت مثل لعبة الشطرنج، حولت فيه أبرز قطعة في العالم العربي هي الشباب والمثقفون، فوضعت مناهج وممارسات لم تكن موجودة، فغمرت الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة، وجراثيمها القاتلة، وهذا ما يبرر قول الدكتور محمد عماره: "الغرب يريد أن يحرز النصر على الجبهة الحضارية، باحتواء العرب حضاريا حتى يختم دورات هذا الصراع بانتصار حاسم ونهائي، وأن الهدف واحد ومحدد وهو: أن ينسلخ العرب والمسلمون عن هويتهم الحضارية المتميزة، فيصبحون غرباء وتتم عملية الاحتواء، مما يؤدي الى تكريس النصر للغرب في هذا الصراع الحضاري الطويل" (٨٢)ويبدو أن هذه المراحل التي مر بها الفكر العربي قد مثلت بواكير التبعية الفكرية الغربية، خصوصا في مطلع القرن التاسع عشر، عن طريق الانسلاخ من الشرق والذوبان في الغرب حسب ما وجد في كتب محمد عماره نقلا عن أحد العلمانيين اذ يقول: "إذا كانت الرابطة الشرقية سخافة لأنها تقوم على أصل كاذب، فإن الرابطة الغربية وقاحة، والرابطة الحقيقية هي فض رابطتنا بأوروبا، لأنها ليست هي الرابطة الحقيقية لنا، وكلما ازدادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، فأنا كافر بالشرق ومؤمن بالغرب" (٨٣)إذ تزعم هذه الحركة التغريبية بأن العقل الشرقي عقيم لا فائدة ترجى منه، حيث لا يزال متخلف بعيداً عن ركب التقدم والتجديد، وهذا ما ذهب اليه كل من طه حسين، والذي أراد استبدال النموذج الإسلامي المتميز بالطابع الحضاري بالنموذج العربي الأوربي، فيعلن في كتابه مستقبل الثقافة في مصر: "أن نسير مسيرة الأوروبيين لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها" (٨٤) ومن خلال هذا القول يتبين أن التبعية الفكرية للغرب تكون إلزاماً علنياً، فلا نغالي أذا قلنا أن رواد هذه الحركة أرادوا وبكل قوة وفكر أن تذوب شخصية الأمة العربية مع تأريخ قد طوت عليه أزمان من التخلف، ومرت عليه سنين من المعاناة، فإذا أردنا أن نبني حضارة نلجأ الى المرجعية الغربية التي تقدم حلولاً للمشكلات لا صلة لها مع واقع الأمة العربية، وهذا ما اعتقده رواد هذه الحركة، فيؤكد لنا الدكتور محمد عماره بأن هناك دائما فئة تزعم بوجودها وفرض علمها في الأمة العربية، وخصوصاً الذين انبهروا بالغرب، وأرادوا الانسلاخ والتخلي عن الهوية العربية، وهؤلاء ما يعبر عنهم جمال الدين الأفغاني في كتاب الإسلام والمستقبل للدكتور محمد عماره :"أن المقلدين للتمدن الغربي، إنما يشوهون وجه الأمة ويضيعون ثرواتها ويحطون من شأنها، إنهم المنافذ لجيوش الغزاة، يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب" (٨٥)وقد أوضح لنا محمد عماره خطر التغريب على الأمة الإسلامية، وسلامة كيانها الحضاري وفكرها الأصيل، من خلال عرضه لمختلف الأفكار التي تحاول تغريب الأمة بكل الطرق، مباشرة أو غير مباشرة بأسلوب الإغراء، أو استخدام أساليب الضغط على الأمة العربية لغرض ترويضها، ثم تركيعها في محراب الفكر الغربي بوجهه الهدام، واستبعاد تلاقح فكر الأمة العربية والإسلامية مع ما هو مفيد ونافع لديهم ، "ومن صور التغريب الإلحاد الذي هو ظاهرة غربية وهو ووافد غربي وفد إلى عالمنا الإسلامي ضمن موجات التغريب التي جاءت إلينا في ركاب الغزوة الغربية الحديثة وأن المفكر الإسلامي عماره أكد أن طريق الإلحاد في الواقع الإسلامي مسدود بشرط الجهاد الفكري الذى يطهر واقعنا المعيش من الإلحاد، كما تطهر منه واقعنا التاريخي القديم"(٨٦)ولأن الإلحاد هو جزء من التغريب الوافد إلى عالم الإسلام، كان تأثيره أكثر في العلمانية المتغربة.. وفى البيئات التي يسود فيها الجمود والتقليد الديني الذى يخلق الفراغ الذى يتمدد فيه التغريب.. فالتقليد الأعمى لماضينا، والتقليد الأعمى للماضي الغربي، هما وجهان لعملة واحدة، في فضائهما يتمدد الإلحاد. وإذا نحن نظرنا إلى حجم الإلحاد في الواقع الإسلامي، وقارناه بانتشار الإسلام بالمجتمعات الغربية ستطمئن قلوبنا إلى أن طريق الإلحاد في الواقع الإسلامي مسدود مسدود، شريطة الجهاد الفكري الذى يطهر واقعنا المعيش من الإلحاد، كما تطهر منه واقعنا التاريخي القديم.(٨٧) إن أمتنا العربية مازالت تواجه التحدي الخارجي الذي وضع قيود التبعية فيها. لقد كان الموقف المحافظ على القديم و الاعتصام به في وجه المتغيرين قد لا يخلوا من إيجابيات ذلك العصر و التصدي للذين اغتربوا خوفا من هذا الجديد وانطوى على الذات فقط أبصروا أن المحافظة والجمود قد تضمن نجاة الأمة العربية أو الفكر العربي من هذا الخطر الداهم لأنهم لا يقدمون بديلا كما يقدمه المتغربون (٨٨).

لقد مثَّل عماره قلعة حصينة لقضايا الإسلام المعاصرة، وحائط صد أمام تيارات التغريب والعلمنة والمركسة والإلحاد، فقد كان له الفضل، مع ثلة مباركة، في كسر شوكة العلمانية، وسقوط الغلو العلماني، وانحسار تيار العلمانية في مصر وأثمرت جهود محمد عمارة مشروعاً فكرياً مترامي الأطراف تمثل في أكثر من ٣٠٠ كتاب؛ فضلاً عن آلاف المقالات والأبحاث والمداخل الموسوعية في الموسوعات والدوريات

والمجلات، حتى استطاع أن يقوم بما لا تقوم به مؤسسات ولا مراكز أبحاث. وقد سئل هو: ما أهم ملامح المشروع الفكري الذي تتحدث عنه باستمرار؟ فكانت إجابته: «أن نبرز حقيقة الإسلام ومعالمه: العقيدة والشريعة والمنظومة الفكرية، والإحياء الإسلامي للمجتمع، والهداية الإسلامية للإنسان، وعالمية الإسلام، وأيضًا فقه الواقع الذي نعيش فيه وإنزال هذه الأحكام الإسلامية على الواقع الذي نعيش فيه، والتصدي للحرب المعلنة على الإسلام، باختصار: ما هو إسلامنا؟ ما هو الواقع الذي نحن بحاجة إلى فقهه وإلى أسلمته؟ وما التحديات التي تواجه هذا الإسلام؟ هذه هي معالم المشروع الفكري»[٨٩]ان هذه المحنة الحضارية التي تأخذ بخناق أمتنا – على مرارتها – لا يجب ولا يمكن أن تبعث اليأس من التجدد والنهوض والإصلاح. فنحن أبناء حضارة ارتبطت بالإسلام الدين، بل لقد جاءت هذه الحضارة – كإبداع بشري – ثمرة لهذا الدين – الذي هو وضع إلهي –... ومن هنا، فلقد أنيط «النسبي» بـ «المطلق» في هذه الحضارة الإسلامية، على النحو الذي حدث في ارتباط لغتنا العربية – وهي وضع بشري – بالبلاغ القرآني – الذي هو وحي إلهي – فاكتسبت حضارتنا ولغتنا الخلود، بسبب الارتباط بالدين الذي تعهد الخالق – سبحانه – بحفظه من الزوال ومن التحريف. فحضارتنا الإسلامية – كلغتنا العربية – تمرض... وتتراجع... لكنها لا تموت، لأنها ضرورة من ضرورات الدين الخالد والشريعة الخاتمة، اصطبغ فيها «النسبي» بالخالد، على النحو الذي ميزها عن غيرها من الحضارات... فهي تعرف دورات الازدهار والتراجع ثم الازدهار مرة أخرى... وحقب التقدم والتخلف ثم التقدم من جديد[٩٠]فالعدل قادم والنهوض آتٍ لا ريب فيه... يؤكد ذلك ويزكيه – أيضاً – إفلاس وتراجع صيغ وأيديولوجيات وفلسفات النهوض والتقدم غير الإسلامية، التي وإن حققت – أحياناً – قوة «الفرعونية» ووفرة «القارونية»، فلقد عجزت عن تحقيق التوازن، الذي هو سر سعادة الإنسان. لكن... فارق بين الإيمان بعودة أمتنا إلى النهوض. بل وإلى إعادة الدنيا... وبين اعتبار ذلك «حتمية» من الحتميات. فلقد غدت الحتميات – حتى عند الذين قالوا بها – حديث خرافة من الخرافات... فنهوض أمتنا سنة من السنن. لكن إعمال هذه السنن رهن بإقامتنا لأسبابها ومقدماتها... فالقوانين – حتى ولو كانت وضعاً إلهياً لا تعمل وحدهاوإنما لابد لها من إرادة إنسانية، وفعل خلاق يضعها في الممارسة والتطبيق[٩١].

خاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على معلم الأولين والآخرين محمد ﷺ ، حمد لله الذي أعاننا على الانتهاء من هذا البحث ،وما تم تقديمه إنما هو من فضل الله ،وهذه الخاتمة هي نهاية هذا المشوار وغاية الجهد بعد توفيق الله. وفيما يلي أبرز القضايا التي استخلصناها من خلال البحث وما تم تقديمه في مواضيعه:

١. ان من ابرز التغيرات التي يشهدها عالم اليوم انتشار المفاهيم التي تخطت المجالات الاقتصادية ،التجارية، والتكنولوجية إلى ملامح الحياة الثقافية والاجتماعية والهوية الإسلامية، هذه الأخيرة التي تظهر جليا من خلال السعي لتحديد طريقة بصبغة عالمية للاتصال عبر هذه القرية الكونية.

٢. تغليب لغة المنهج الواقعي الأصيل على حساب ما تبقى من تجاذبات تياري السلفية والتغريب، ومحاولات تغيير الخريطة الحضارية والثقافية الإسلامية، بما في ذلك الهوية العربية التي خاضت العديد من المعارك المختلفة في تاريخها الطويل، ودخلت في صراعات مع الشعوب والأقوام.

٣. استطاعت هذه الأمة بفضل خصائصها ومفكريها أمثال الدكتور محمد عماره مسايرة التطورات الحاصلة خاصة في المجالين الفكري والعلمي، ما جعلها قادرة على استيعاب كل جديد، متمكنة أن تجد لكل إشكالية حلول، بفضل المرونة في الفكر والدين.

٤. في الوقت ذاته أدى ذلك إلى ظهور جملة من الظواهر التي من شانها المساس بالواقع العربي الإسلامي على المستويين العربي والعالمي، بسبب الإخلال بالبنية التركيبة خاصة داخل العالم، من خلال إدخال ثقافات أجنبية ضمن كيان الامة، على أساس أنها عضلات تعبيرية تدل على المستوى العالي.

٥. خرجت هذه الدراسة بالكشف عن تلك المفاهيم وإشكالياتها، يقابله إبراز دور المفكر الإسلامي المعاصر الدكتور محمد عماره رحمه الله تعالى في مواجهة تلك التيارات، من خلال كتبه ومناظراته والمنابر العلمية التي شارك فيها، معريا تلك الأفكار من براقعها الخادعة، مؤصلا لمنهج فكري مستند الى روح الإسلام ومنهجه الأصيل. وفي الختام نسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب، ويسدد خطانا لما فيه الخير والصلاح. وصلى الله تعالى وسلم على نبيه الكريم وآله وصحبه أجمعين.

الحواشي

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٩ / ١٥٩ .

([2]) سورة يونس: الآية ٣٠ .

([3]) الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي،أبوسعد (ت: ٥٦٢هـ) المحقق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر:مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ٧/١٦٨.

([4]) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة ،برقم(٢٤٥٠) ٤/١٩٠٤ .

([5]) السلفية واحدة ام سلفيات: محمد عماره ، دار المعارف للطباعة والنشر – تونس(د.ت) ، ص٧.

([6]) السلفية واحدة ام سلفيات: محمد عماره ، (مصدر سابق) ،٨ .

([7]) صحيح البخاري: كتاب الشهادات باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم(٢٦٥٢): ٣/١٧١.

([8])دراسات في الفرق والعقائد:عرفان عبد الحميد، ،مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص٢١٣.

([9])أنظر " سوسيولوجيا الحركات السلفية في المغرب "، بيروت، مركز دراسة الوحدة العربية، سلسلة الأطروحات، ٢٠٠٩.، ص٢١.

([10])الإسلام السياسي :..

([11])أنظر " سوسيولوجيا الحركات السلفية في المغرب ، ص٢٣.

([12])أنظر " ما بعد السلفية " ، أحمد سالم و عمرو بسيوني ، الطبعة الأولى ، ص : ٢٠٤.

([13])أنظر المصدر السابق ، ص : ٦١١-٦١٢.

([14])محمد عماره في ميزان أهل السنة والجماعة: (مصدر سابق)، ص١٣٤.

([15]) ينظر:نابغة الشرق جمال الدين الأفغاني: سعيد الأفغاني ، المؤسسة الوطنيه للنشر والأشهار-الجزائر،(د.ت) ١١٦، وجمال الدين الأفغاني: عبدالقادر المغربي ، دار المعارف -بيروت ،١٩٩٨م، ص٣٢.

([16]) ينظر: تأريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ٢٠١٥م، ١/٤٩٥.

([17]) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده دراسة وتحقيق، محمد عماره ، ط. دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م، ٢/١٠٦.

([18]) روّاد الإصلاح بين الماسونية والتغريب: مجلة الوعي ،إعداد: سمير الزين ،العدد الخامس – السنة الأولى، العدد الخامس، صفر ١٤٠٨هـ، الموافق تشرين أول ١٩٨٧م.

([19]) سورة المائدة : الاية ٤٩.

([20]) سورة النساء: الاية ٦٥.

([21]) سورة النساء : الاية ٦٠.

([22]) ينظر:الفقه الاسلامي بين الأصالة والتجديد، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، مصر – القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٩-٣٠.

(٤)ينظر:المصدر نفسه، ص٢٩ وما بعدها.

([24])التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد: أنس محمد جمال ابو الهنود ، ٢٠١٣، ، ص٢٢.

([25])سورة البقرة :الاية ١٠٦.

([26]) ينظر: نزهة القلم: نظير الخزرجي ، بيت العلم للنابهين -بيروت ،ط١ ، ٢٠١٠م ،ص٣٩٩.

([27]) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد أسامة، ط١، ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي- الدمام/ السعودية، ص٢٧.

([28]) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية: محمد عماره، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٣م، ص١٠.

([29]) الإسلام والمستقبل: محمد عماره، دار الشروق القاهرة، ط/٢، ٢٠١٠م، ص٤٥ .

([30]) ينظر: الإسلام والمستقبل: محمد عماره، المصدر السابق، ص٧١.

([31]) الإسلام والمستقبل: محمد عماره، المصدر السابق، ص٧١.

([32])مستقبلنا بين التجديد والتحديث: محمد عماره، مصدر سابق، ص١٥.

([33])الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية: محمد عماره : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط/١، ٢٠٠٣م، ص٢٣.

([34])مستقبلنا بين الحداثة والتجديد: محمد عماره، مصدر سابق، ص٧.

([٣٥])أزمة العقل العربي: محمد عماره ، مناظرة بين محمد عماره وفؤاد زكريا، ادارة سعد الرمجي، مدير التلفزيون القطري، الافاق الدولية للاعلام – القاهرة،(د.ت)، ص٣٠ .

([٣٦])الطريق إلى اليقظة الاسلامية: محمد عماره، دار الشروق القاهرة، ١٩٩٠م، ص٦٦.

([٣٧])الطريق إلى اليقظة الاسلامية: محمد عماره ، المصدر السابق، ص٦٦.

([٣٨])معالم المنهج الإسلامي: محمد عماره، (مصدر سابق) ، ص٢٠.

([٣٩])السلفية: محمد عماره، (مصدر سابق) ، ص٢٢.

(٤٠) الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر العقل ، وناصر القفازي،(مصدر سابق) ، ٩٢.

(٤١) لينين: ١٨٧٠ م ١٩١٧ وقاد اللجنة المركزية البلشفية وترأس الحكومة (ت: ١٩٢٤ م) ، {ينظر: الموسوعة السياسية ، ١٠٨٦}.

(٤٢) ينظر :مذاهب فكرية معاصرة: للأستاذ محمد قطب،(مصدر سابق) ، ٤٠٩ – ٤٠١.

(٤٣) أعداء الحل الإسلامي: يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة، القاهرة ،ط٢ ،٢٠٠٤م ،ص ١٠٥.

(٤٤) الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ، محمد البهي (مصدر سابق)، ٢٤٨ .

(٤٥) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٤٦) ينظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: ، ط١ ،. ١٤٣٠هـ 2009- م ، ٣/١١٤.

(٤٧) سورة المائدة ،من الآية ٤٤ .

(٤٨) الإسلام وعالمنا المعاصر : صابر طعيمة، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨١م ، ٦٠.

(٤٩) التفسير الماركسي للإسلام: محمد عماره ، (مصدر سابق) ، ٩٢ بتصرف.

(٥٠) سورة البقرة ، الاية: ٧٦.

(٥١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢–١٩٥.

(٥٢) سورة النساء ، الاية: ١٣٦.

(٥٣) التفسير الماركسي للإسلام: محمد عمارة ، ٤٣ ، والمادية الجدلية أو الديالكتيكية مذهب فلسفي يقوم على مبدأين أساسيين هما مادية الوجود، وجدلية المادة، وتتفرع منهما مجموعة من المبادئ الأخرى التي تعدّ الأساس في تفسير مظاهر الوجود المادية والحياتية المختلفة، فالوجود تبعاً لهذا التصور مادة تتجلى بأشكال عدّة، منها ما هو بسيط ومنها ما هو معقد ومنها ما هو شديد التعقيد.

(٥٤) ينظر: دراسات في حضارة الإسلام للملايين ،ط٣ – ١٩٧٩م ، ٣١٨.

(٥٥) اليوم والغد: سلامة موسى، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٢٧م، ٢٤١ .

(٥٦) ينظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: لسليمان الخراشي، مكتبة الجامعة ،١٤٢٩م، ١٢– ١٨.

(٥٧) الليبراليون الجدد جدل فكري: شاكر النابلسي، دار الجمل ،كولون ألمانيا ،سبتمبر ٢٠٠٥م ، ٤٥.

(٥٨) حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها : سليمان الخراشي ، (مصدر سابق) ص٥٩–٦١.

(٥٩) مقال بعنوان:(المرأة ... من الأيدلوجيا إلى الإنسان): ١٤٢٧هـ فبراير ٢٠٠٦م، العدد ١٣٧٥٨.

([٦٠]) ١٩٩٨ ، ص ٢١ .

([٦١]) الموسوعة الإسلامية الميسرة من الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ص ٣٦٧.

(٦٢) الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه ، د. يوسف القرضاوي، ص ٨٤ .

([٦٣]) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للمؤلفين عبد الله القفاري وماجد عبد الكريم العقل ، ص ١٠٦ .

([٦٤]) الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ، د. محمد البهي، الدار القومية ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٦٥) التطرف العلماني في مواجهة الإسلام ، د. يوسف القرضاوي، أندلسية ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م ، ص٣٦ .

(٦٦) العولمة: محمد سعيد أبو زعرور ، دار البيارق– عمان، الأردن، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ١٣ .

(٦٧) العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، عبد العزيز بن عثمان التويجري المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– أيسيسكو–.

(٦٨) ينظر: العولمة، محمد سعيد أبو زعرور ، ص٢٦، و العرب والعولمة: محمد عابد الجابري ، (مصدر سابق) ، ١٣٩.

(٦٩) تضم هذه المنظمة حتى ديسمبر ١٩٩٩م مائة وخمسة وثلاثين (١٣٥) دولة وتشارك بنحو ٩٥٪ من حجم التجارة الدولية . لمعرفة المزيد عن دور هذه المنظمة وآثارها الإيجابية لأمريكا وآثارها السلبية على الدول الإسلامية : النظام الاقتصادي العالمي واتفاقية الجات: حسين شحاته، دار البشير، طنطا ، ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

(٧٠) سورة الأنبياء: ألآية: ١٠٧ .

(٧١) سورة سبأ: ألآية: ٢٨ .

(٧٢) إضاءات في أصول التربية، محمد قاسم علي قحوان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط/١، عمان ، ٢٠١٦م، ١٣٧.

(٧٣) العولمة من منظور إسلامي- مفهوم العولمة، عمرو عبد الكريم، دار سما للنشر، ط/١ ، القاهرة، ١٩٩٩م، ١٤.

(٧٤) ينظر: العولمة، محمد سعيد أبو زعرور، ٣٦.

(٧٥) دراسة حول البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة، غازي الصوراني، إصدار منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، ٢٠٠٠م، ٨٠.

(٧٦) ينظر: النظام العالمي الجديد، منير شفيق، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٢م ، ١٨-٢٢.

(٧٧) ينظر مقال:"نظام عالمي أم سيطرة استعمارية جديدة" لجمال قنان، في مجلة المستقبل العربي العدد/١(٨٠)، فبراير ١٩٩٤م .

(٧٨) العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مفاهيم عصر قادم: سيار الجميل، ط١ ، بيروت، ١٩٩٧، ٥٧

(٧٩)ازمة الفكر الاسلامي المعاصر، محمد عماره ،، دار الشرق الاوسط، القاهرة، ١٩٩٠م، ط/٢، ص١٠.

(٨٠)لقب استخدم في الإمبراطورية البريطانية لشخص المكلف بإدارة المحميات والاراضي التي ليست تحت السيادة البريطانية بالكامل. أما في المستعمرات فكان لقب الحاكم مستعملاً، واستخدم لاحقا كستارٍ للحكم غير المباشر للاراضي المستعمرة . {ينظر: "المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية: ماجدة محمد محمود، "، طبعة ٢٠٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٦٦}.

(٨١)معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من الثقافة العربية المعاصرة: أنور الجندي ، مطبعة الرسالة، القاهرة،ص٨٥.

(٨٢) الطريق الى اليقظة الاسلامية: محمد عماره ، (مصدر سابق)، ص٢١٦-٢١٧ .

(٨٣) أشهر مناظرات القرن العشرين: محمد عماره:(مصر بين الدولة المدنية والدينية) مكتبة وهبة، ط١، ٢٠١١م، ص٦٣.

(٨٤) هل الاسلام هو الحل لماذا وكيف: محمد عماره، ص٢٤ .

(٨٥) الاسلام والمستقبل: (مصدر سابق)، ص١٩٥-١٩٧

(٨٦) بوابة الوفد الالكترونية: محمد عماره عضو هيئة كبار العلماء فى آخر حوار حصري له قبل وفاته. الاثنين, ٠٢ مارس ٢٠٢٠ م.

(٨٧) المصدر نفسه.

(٨٨) الاستقلال الحضاري: محمد عماره، ٢١٥-٢١٦ .

(٨٩) محمد عمارة.. قلعة الفكر الإسلامي : د. وصفي عاشور أبو زيد ، مجلة المجتمع، الإثنين، ٠٨ فبراير ٢٠٢١.

(٩٠) أسباب التخلف وسبل النهوض :محمد عمارة ، صحيفة الوسط ، العدد ٣١٧٠ - الخميس ١٢ مايو ٢٠١١م الموافق ٠٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ.

(٩١) المصدر السابق

اهم المصادر والمراجع

The Holy Quran.

•Intellectual Creativity and Civilizational Specificity: Mohamed Emara: Nahdet Misr Printing and Publishing Company, vol. / 1, 2003 AD.

•Creativity and Civilizational Specificity: Mohamed Emara, Dar Nahdat Misr, Cairo, 1st edition, 2006 AD.

•The Crisis of the Arab Mind: Mohamed Emara, a debate between Mohamed Emara and Fouad Zakaria, moderated by Saad Al-Ramji, Director of Qatari TV, International Horizons for Media - Cairo, (Dr. T). ,

The Crisis of Contemporary Islamic Thought, Muhammad Emara, Dar Al-Sharq Al-Awsat, Cairo, I / 2, 1990 AD

Civilized Independence: Muhammad Emara, Nahdat Misr, Cairo, Egypt, 1/1, 2007 AD,

•Islam and the Future: Muhammad Emara, Dar Al Shorouk, Cairo, 2nd Edition, 2010 AD.

•Islam and the Future: Muhammad Emara, Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, Cairo, vol. / 2, 2010 AD.,

•Islam and Our Contemporary World: Saber Tuaima, Al-Maarif Library, Riyadh, 1981AD, 60.

•The most famous debates of the twentieth century: Muhammad Emara: (Egypt between the civil and religious state) Wahba Library, 1st edition, 2011 AD.
•Enemies of the Islamic Solution: Yusuf Al-Qaradawi, Wahba Bookshop, Cairo, 2nd edition, 2004 AD.
•The Complete Works of Imam Muhammad Abduh, Study and Investigation, Muhammad Emara, ed. Dar Al-Shorouk, Cairo, 1993 AD, 2/106.
•Al-Wafd Portal: Muhammad Emara, a member of the Council of Senior Scholars, in his last exclusive interview before his death. Monday, March 02, 2020 AD.
•History of Professor Imam Sheikh Muhammad Abdo: Muhammad Rashid Reda, Al-Manar Press, Cairo, 2015 AD
•Renewal in Islamic Thought: Adnan Muhammad Osama, 1st Edition, 1424 AH, Dar Ibn Al-Jawzi - Dammam / Saudi Arabia,
•Secular extremism in the face of Islam, d. Yusuf al-Qaradawi, Andalusia, Mansoura, first edition, 2000 AD.
•The Marxist Interpretation of Islam: Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk - Cairo, 1st edition, 1996 AD.
•The reality of liberalism and Islam's position on it: Suleiman Al-Kharashi, University Library, 1429 AD.
•Studies in Sects and Beliefs: Irfan Abdul Hamid, Al-Irshad Press, Baghdad, 1967 AD, p. 213.
•Pioneers of Reform between Freemasonry and Westernization: Al-Wa'i Magazine, prepared by: Samir Al-Zein, Fifth Issue - The First Year, Fifth Issue, Safar 1408 AH, corresponding to October 1987 AD.
•The Fall of Secularism, Anwar Al-Jundi, the Lebanese Book House, Beirut, second edition, 1980 AD.
•Salafism is one or Salafiyat: Muhammad Amara, Dar Al-Maarif for Printing and Publishing - Tunisia (Dr. T)
•Communism and Religions: Tariq Hajji, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, 2016.
•The Shock of Modernity, Adonis (Ali Ahmed Saeed), Dar Al-Awda, Beirut, 4th edition, 1998 AD.
•The Path to Islamic Awakening: Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1990 AD.
Secularism: Its Origin, Development, and Effects on Contemporary Islamic Life, the author, Safar al-Hawali, Maktab al-Tayyib, Egypt, first edition, 1998.
•The new globalization and the vital field of the Middle East, concepts of a coming era: Sayyar Al-Jamil, 1st edition, Beirut, 1997.
•Globalization from an Islamic Perspective - The Concept of Globalization, Amr Abdel Karim, Dar Sama for Publishing, Edition / 1, Cairo, 1999 AD.,
•Globalization: Muhammad Saeed Abu Zaarour, Dar Al Bayariq - Amman, Jordan, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.
•Loss of social balance: Jawdat Saeed, Dar Al-Hijrah for printing, publishing and distribution, 2013
•Islamic jurisprudence between originality and renewal, Yusuf Al-Qaradawi, Wahba Library, Egypt - Cairo, 1999 AD
•Islamic thought and contemporary society, d. Muhammad Al-Bahi, National House, Egypt, 1965.
•Contemporary Arab Thought, Fundamentalist Movements: Hashem Salih, Al-Wahda Magazine, Sunnah (8), Issue 960, September 1991 AD.
•The New Liberals, An Intellectual Controversy: Shaker Al-Nabulsi, Dar Al-Jamal, Cologne, Germany, September 2005.
Post-Salafism: Ahmed Salem and Amr Bassiouni, Dar Al-Ilm, Beirut, first edition, 1999.
•Muhammad Emara in the Balance of the People of the Sunnah and the Community: Suleiman Salih Al-Kharaishi, Dar Al-Jawab, 1993 AD
•Contemporary Intellectual Doctrines: by Professor Muhammad Qutb, Dar Al-Shorouk - Cairo 2002.
•The future for this person: Adel Al-Tarifi, published on: Thursday 16 Safar 1427 AH - 16 March 2006 AD, Issue: 13779.
•Our Future Between Islamic Renewal and Western Modernity: Muhammad Emara, Al-Shorouk International Bookshop, Cairo, vol. / 1, 2003 AD
•Milestones of Contemporary Arab Thought with a Study of Contemporary Arab Culture: Anwar Al-Jundi, Obedience to the Message, Cairo, (Dr. T).
•Milestones of the Islamic Curriculum: Muhammad Emara, Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2nd edition, 2009 AD.
•The Brief in Contemporary Religions and Doctrines, Abdullah Al-Ghafari and Nasser Abdul-Karim Al-Aql, Dar Al-Asmai, I / 1, 1413 AH
•The Easy Islamic Encyclopedia of Contemporary Religions and Doctrines, International Symposium of Muslim Youth, Riyadh, Dr. T.
•Encyclopedia of Contemporary Intellectual Doctrines, prepared by: a group of researchers under the supervision of Nazhat Al-Qalam: Nazeer Al-Khazraji, House of Knowledge for the Nabihin - Beirut, 1st edition, 2010 AD
•The global economic system and the GATT agreement: Hussein Shehata, Dar Al-Bashir, Tanta, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.
•Criticism of secularism, d. Muhammad al-Tikriti, Dar al-Muntalaq, first edition, 1994 AD.